دعوة القرآن الكريم
إلى رعاية البيئة

تأليف

الشيخ الدكتور/ صالح بن أحمد الصوافي

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الكبير المتعال ذي العزة والجلال الذي وسعت رحمته كل شيء ، وأحاط علمه بكل شيء ، ونفذت مشيئته في كل شيء ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين والمبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

فإنه في الآونة الأخيرة كثر الحديث والكتابات المختلفة عن البيئة ومشكلاتها بما في ذلك تلوثها، واستنزافها واختلال توازنها بل التوازن في هذا الكون بأسره، حيث أصبح حديث المتخصصين في هذا الجانب وغيرهم من فقهاء وعلماء ومفكرين ، بل بلغ بموضوع البيئة أن صار شغل غالب الناس نظراً لما يترتب على فساد البيئة من استنزاف لمواردها وإهدار لطاقاتها ، حيث أصبح للبيئة علم خاص يهتم بها وبقضاياها ويوضح جوانبها ، ويعالج ما علق بها من مشكلات ومؤثرات ، بل لقد أسهم الكثير من الكتّاب والباحثين بكتب وبحوث مختلفة فامتلأت المكتبات العربية وغيرها بها، مما يؤكد أهمية البيئة ووجوب المحافظة عليها.

ثم انه لا غرابة أن تهتم الدول بمختلف قنواتها الرسمية منها والعلمية والأهلية وغيرها إلى جانب المؤسسات والمصالح الأخرى الإقليمية منها والدولية ، وان تقام المؤتمرات والندوات ، وتلقى المحاضرات المختلفة من أجل الاهتمام بقضية البيئة ، بما يقتضيه حالها ، ويتطلبه واقعها رعاية لها.

وجدير بنا أن نتساءل عن موقف الدين بصفة عامة والإسلام بصفة خاصة من قضاياها ؟

لقد أسهم الكثير من الكتاب الإسلاميين حول هذا الموضوع فظهرت لهم كتاباتٌ وبحوث قيمة ولكن البحث في هذا الموضوع له جوانبه المتعددة ، ومن الممكن الإسهام فيه بكتابات أخرى ، ولكل أجره وجزاؤه من الله عز وجل.

ومما ينبغي التنبيه عليه والتنبه إليه أن كلمة زحماية البيئةس قد انتشرت بين كثير من الكتاب حتى أصبحت كأنها مصطلح فيما ينبغي فعله نحو البيئة ، ولقد آثر بعض المعاصرين ممن كتب في موضوع البيئة كلمة «رعاية البيئة» ، بدلَ حماية فكما قيل «رعاية الطفولة» أو «رعاية الأسرة» أو زرعاية الأمومةس قيل أيضاً «رعاية البيئة». ذلك أن كلمة «الحماية» تقتضي المحافظة على البيئة من كل ما يفسدها أو يؤثر عليها أو يضر بها.[1]

أما كلمة «الرعاية» فهي تقتضي المحافظة على البيئة من جهة الوجوب والعدم ، فيقال رعى الشيء رعياً ورعايةً أي حفظه وفي القرآن الكريم ﴿ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾[2] وراقبه وتولى أمره وتعهده وفي التنزيل العزيز أيضاً قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾[3].

فمن جهة الإيجاب أو الوجوب ينبغي العناية بالبيئة من وجهة ما يرتفع بها ويصلحها وينميها ، ويسمو بها إلى غايتها المرجوة.

١- رعاية البيئة في شريعة الإسلام للدكتور يوسف القرضاوي ص ٨.

٢- سورة الحديد آية ٢٧.

٣- سورة المؤمنون آية ٨.

ومن جهة السلب أو العدم ينبغي حماية البيئة من جميع ما يؤثر عليها أو يصيبها من ضرر وفساد وتلوث وجميع هذا يدخل تحت مظلة الرعاية.

واستجابة لدعوة من «كلية الشريعة والقانون» التي أتشرف بالعمل في حقلها أن أكتب حول هذا الموضوع الهام على أن يكون بحثي المتواضع تحت عنوان «دعوة القرآن الكريم الى رعاية البيئة». ارتأيت أن يكون في المباحث التالية معترفاً أنني لست من فرسان هذا الميدان وإنما هي محاولة مخلصة أسأل الله سبحانه أن يجعلني من عباده المخلصين.

المبحث الأولى : تحديد البيئة بمفهومها في القرآن الكريم.
المبحث الثاني : التوازن البيئي في القرآن الكريم.
المبحث الثالث : رعاية البيئة البرية والجوية في القرآن الكريم.
المبحث الرابع : رعاية البيئة البحرية في القرآن الكريم.
المبحث الخامس : أهم التوصيات.

هذا والله ولي التوفيق ...

الدكتور : صالح بن أحمد الصوافي
كلية الشريعة والقانون
مسقط ٢ محرم ١٤٢٣هـ
الموافق ١٦ مارس ٢٠٠٢م

المبحث الأول :

تحديد البيئة بمفهومها في القرآن الكريم

البيئة في اللغة من البَاءة والمَبَاءة وهي المنزل والمسكن يقال بوأت فلاناً أي أنزلته أو أسكنته ، ومَبَاءة الإبل مطعنها والمراح الذي تبيت فيه.[٤] وفي القرآن الكريم ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ ﴾[٥] وفي الصحاح المَبَاءة هي منزل القوم في كل موضع ، قال طرفة (طيبو الباءة سهل ولهم ■ سبل إن شئت في وعر وعل)[٦] وقال الفراء في قوله عز وجل ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا ﴾[٧] يقال (بوأته منزلاً وأثويته منزلاً سواء أنزلته وبوأته منزلاً ، أي جعلته ذا منزل).

وفي الحديث الصحيح ((من كذب علي متعمداً ، فليتبوأ مقعده من النار))[٨] وتكررت هذه اللفظة في الحديث ومعناه لينزل منزله في النار ، يقال بوأه الله منزلاً أي اسكنه إياه ، ويسمى كناس الثور الوحشي مَبَاءَة ، وأبَأت الإبل مَبَاءَةً اتخذت بعضها إلى بعض وابات الإبل رددتها إلى المَبَاءة ، المَبَاءةُ بيتها في الجبل.[٩]

وفي التهذيب هو المراح الذي تبيت فيه ، والمباءة من الرحم حيث يتبوأ الولد[١٠] ومنه قوله تعالى

---

(٤) لسان العرب ، لابن منظور ، ص٣١ ، ج١.

(٥) سورة الحج آية ٢٦

(٦) لسان العرب ، لابن منظور ، ص٣١ ، ج١.

(٧) سورة العنكبوت آية ٥٨.

(٨) شرح الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب ج٣ ص٥٩٨ ورواه البخاري ومسلم

(٩) لسان العرب المرجع السابق ص٣١

(١٠) لسان العرب المرجع السابق ص٣١

﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ﴾[11] أي سكنوها وهي المدينة والتبوء السكون والنزول في منزل ، كأنه قيل «والمعروفين المشهورين بمنزلهم».[12]

أما تعريف البيئة في المصطلحات العلمية فقد تكفل به من كتب به من إخواننا المشاركين في هذه الندوة المباركة إن شاء الله.

ولما كان القرآن في الأصل كتاب هداية للبشرية وليس كتاب مصطلحات علمية ومن ثم فأنني لن أكترث باستخراج مصطلح علمي من القرآن الكريم لأن القرآن عند حديثه عن البيئة تكلم عن العناصر البيئية والأجزاء الكونية إذ ذلك هو أنفع للبشرية.

ومن ثم فان الكلام عن البيئة في الكتاب العزيز متعدد المسالك ومتنوع الطرق ، ولهذا سوف أحاول جاهداً بمشيئة الله تعالى أن أبين بعض القضايا البيئية التي تطرق إليها القرآن الكريم.

لقد علمنا فيما سبق أن البيئة هي الوسط المكاني الذي يستقر فيه الإنسان فيؤثر به ويتأثر مَنْ حوله ولقد وردت آيات كثيرة في هذا المعنى من بينها قوله سبحانه ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾.[13]

وهذا من تعداد النعم التي ألهم الله إليها الإنسان وهي نعمة الفكر بصنع المنازل الواقية والمرهفة، وما يشبهها

---

(١١) سورة الحشر آية ٩

(١٢) تيسير التفسير في القرآن الكريم ، الشيخ قطب الأئمة محمد بن يوسف ، طبعة وزارة التراث ، ١٤٠٨هـ

(١٣)- سورة النحل : الآية ٨٠

من الأثاث والثياب وكلها من الألطاف التي أعد الله لها عقل الإنسان، وهيأ لها وسائلها.

وهذه نعمة الإلهام إلى اتخاذ المساكن وذلك أصل حفظ النوع من غوائل حوادث الجو من شدة برد أو حر ومن غوائل السباع والهوام. وهي أيضاً أصل الحضارة والتمدن لأن البلدان ومنازل القبائل والتبوءَ فيها تقوم من اجتماع البيوت وتقوم من مجتمع الحُلَلِ والخيام.

والبيت مكان يتخذ لتطمئن النفس فيه فهو نعمة لا تقدر، وجاء الذكر في الآية الكريمة ليشمل جميع البيوت وخص بالذكر القباب والخيام في قوله تعالى (وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا) لأن القباب من أدَمٍ ، والخيام من منسوج الأوبار والأصواف والأشعار.

وهذا امتنان خاص بالبيوت القابلة للانتقال والارتحال والبشر كلهم لا يعدون أن يكونوا أهل قرى أو قبائل رحل. والسين والفاء في (تستخفونها) للوجدان أي تجدونها خفيفة المحمل حين ترحلون ، إذ يسهل نقلها من مواضعها وطيها وحملُهَا على الرواحل وحين تنيخون إناخة الإقامة في الموضع المنتقل إليه فيسهل ضربها وتوثيقها في الأرض.

والظعن هو السفر وأطلق اليوم على الحين والزمن أي وقت سفركم والأثاث اسم جمع للأشياء التي تفرش في البيوت من وسائد وبسط وسجاد وزرابي.

والمتاع أهم من الأثاث فهو ما يتمتع به وينتفع.[١٤]

فجعل الله سبحانه وتعالى للإنسان البيت حتى يسكن فيه وتهدأ نفسه وتَنْستَرَ عورتهُ ولهذا فالسكن ما سكنت إليه النفس أي اطمأنت إليه ولا يخفى أن بيتَ الإنسان أيضاً مألوف.[١٥]

ثم قال الله تعالى ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾[١٦]

قال سيد قطب في تفسيره زوالسكن والطمأنينة في البيوت لا يقدرها حق قدرها إلا المشردون الذين لا بيوت لهم ولا سكن ولا طمأنينة ، والتذكير بالسكن يمس المشاعر الغافلة عن قمة هذه النعمة.

والإسلام الحنيف يريد البيت مكانة للسكينة النفسية والاطمئنان الشعوري هكذا يرده مريحاً تطمئن عليه النفس وتسكن وتأمن سواء لكفايته المادية للسكنى والراحة أو باطمئنان من فيه بعضهم البعض ، ويسكن من فيه كل إلى الآخر ، فهو بيت وسكن وأمن واطمئنان وسلام.

ومن ثم يضمن الإسلام للبيت حرمته ليضمن له أمنه وسلامته فلا يدخله داخل إلا بعد الاستئذان ولا يفتحه أحد بغير حق ، ولا يتطلع أحد على من فيه لسبب من الأسباب ولا يتجسس أحد على أهله في غفلة منه أو غيره فيروع أمنه

(١٤) راجع في ذلك التحرير والتنوير لابن عاشور ج١٤ ص٢٣٧-٢٣٩ بتصرف
(١٥) هيميان الزاد إلى دار المعاد/ للشيخ محمد بن يوسف ج٩ ، ص٣
(١٦) سورة النحل : الآية ٨١

ويخل بالسكن الذي يريده الإسلام للبيوت ويعبر عنه ذلك التعبير الجليل العميق.[١٧]

ولقد ذكر بعض الكاتبين وهو زين الدين عبدالمقصود ما نصه زولعل من المصطلحات التي بدأت تدخل في مجال الدراسات البيئية هو ما يطلق عليه اليوم (اللاجئون البيئيون) وهم تلك المجموعات السكانية التي تضطر لمغادرة بيئتها تحت ضغط التحول البيئي نحو الإقفار والتدهور بما يعجزها عن إعالة ما تضمه من سكان ، وقد يتم هذا اللجوء طواعية من جانب السكان لتفادي الجوع والمجاعة وقد يتم قسراً عندما تجبر مجموعة من السكان على الرحيل من أراضيهم المتدهورة لصيانتها وتعميرها ، واستعادة قدرتها البيولوجية. أي طبيعتها. وتعتبر ظاهرة اللجوء البيئي التي تتصف فيها الدول النامية بالدرجة الأولى لأنها أكثر الدول تعرضاً للتحول البيئي السلبي أو المدمر نتيجة للاستخدام غير العاقل لموارد البيئة[١٨].

وإن العاقل ليتأمل كيف نبه القرآن الكريم إلى هذه النعمة العظمى وحث على رعايتها وغفل عنها كثير من الناس.

وليست البيئة بمفهومها العام مقصورة على هذا الجانب الذي ذكرناه وإنما هي تشمل البيئة الجامدة والحية.

---

(١٧) في ظلال القرآن لسيد قطب ، ج٥ ، ص ٨٣،٨٢

(١٨) مجلة البيئة ، إصدار جمعية حماية البيئة بالكويت زالإنسان والبيئةس ص١٥٧ ، السنة الثالثة ، العدد ٢١

والبيئة الجامدة تشمل الطبيعة التي خلقها الله والصناعة التي صنعها الإنسان ، كما تشمل البيئة الأرضية والبيئة الفلكية أو السماوية من الشمس والقمر والنجوم.

والبيئة الصناعية تشمل ما يحفره الإنسان من أنهار وما يغرسه من أشجار وما يعبِّده من طرق وما ينشئه من أبنية، وما يضعه من أدوات وآلات تصغر أو تكبر للسلم أو للحرب.

والبيئة الحية تشمل الإنسان والحيوان والنبات وهذه البيئة الطبيعية كما خلقها الله تعلى تتميز بأنها مهيأة بكل ما فيها لمصلحة الإنسان وخدمته وتوفير حاجياته.[١٩]

فالإنسان في الجنة قبل أن يهبط إلى الأرض مؤمن المطالب مكفول الحاجات دون أن يبذل جهداً في تحصيل ذلك كما قال الله تعالى لآدم وزوجته محذراً له من عدوه إبليس اللعين ﴿ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾[٢٠].

ولكن حين خرج آدم من الجنة وهبط إلى الأرض التي استخلف فيها كان عليه أن يسعى إلى رزقه ويكد ويكدح كما ذكر القرآن في تأمين معيشته.

فمن فضل الله سبحانه وتعالى على الإنسان أنه

---

(١٩) رعاية البيئة في الشريعة الإسلامية ، للدكتور القرضاوي ، ص١٢

(٢٠) سورة طه : الآيات ١١٧-١١٩

حين حمَّله عبئ تأمين عيشه بالكد والسعي ، قد هيأ له جميع الأسباب التي تعينه على ذلك.

فالأرض قد هيأت لتكون مستقراً ومتاعاً للإنسان ، قال الله تعالى ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴾ [٢١] أي قدر فيها أقواتها منذ خلقها ، وقال عز من قائل في سورة أخرى ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ [٢٢]

ثم جعل الله تربة الأرض منها ما تكون خصبة قابلة للزراعة والإنبات وهيأ الله الماء الذي يحييها بعد موتها وهو أساس الحياة للإنسان والحيوان والنبات كما قال الله تعالى ﴿ لِّنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴾ [٢٣] وقال جل علاه ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [٢٤].

وسخر الله عز وجل للناس هذا المشهد الهائل الحافل المعروض هنا لأيادي الله وآلاءه تسير فيه سنن الله ونواحيه أنه خط السموات والأرض يتبعه خط الماء النازل من السماء والثمرات النابتة من الأرض بهذا الماء ، فخط البحر تجري فيه الفلك والأنهار تجري بالأرزاق. ثم تعود الريشة إلى لوحة السماء بخط جديد ، خط الشمس والقمر فخط آخر في لوحة الأرض متصل بالشمس والقمر : خط الليل والنهار ، ثم الخط الشامل الأخير الذي يلون الصفحة كلها ويظللها[٢٥] ، قال الله تعالى في هذا الامتنان العظيم والتكامل

---

(٢١) سورة فصلت : الآية ١٠

(٢٢) سورة الأعراف : الآية ١٠

(٢٣) سورة الفرقان : الآية ٤٩

(٢٤) سورة الأنبياء : الآية ٣٠

(٢٥) في ظلال القرآن لسيد قطب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ج٥ ص١٦٧

العجيب : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾.(٢٦)

(٢٦) سورة إبراهيم : الآيات ٣٢-٣٤

المبحث الثاني :

التوازن البيئي في القرآن الكريم

من المعلوم أن الله عز وجل خلق الكون على سنن ونواميس مختلفة بحيث لا يستطيع الإنسان أن يخالف هذه النواميس الكونية لأنها سنة الله ، قال الله تعالى ﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا ﴾ [٢٧] ، وقال أيضا: ﴿ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحۡوِيلٗا ﴾. [٢٨]

والتوازن البيئي حقيقة علمية قدرها القرآن الكريم منذ نزول الوحي على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأضرب مثالاً لذلك بقوله تعالى : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ﴾ [٢٩] وبقوله عز وجل : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ﴾ [٣٠] وكذلك الآيات الكونية التي تبين أن هذا الكون يسير وفق نظام محكم وإن الإخلال بهذه النواميس سبب للدمار والتلوث ، ذلك أن هذه البيئة جميعها بمفهومها العام وبجوانبها المختلفة يتفاعل بعضها مع بعض ويتعاون بعضها مع بعض وتتكامل بعضها مع بعض وفق سنن الله تعالى التي أشار إليها القرآن الكريم في الآيات التي ذكرناها وفي غيرها من آيات أخرى.

فالشمس على سبيل المثال لا تقوم الحياة بدون ضوءها وحرارتها وفق نظام محكم بديع صنعته القدرة الإلهية ، وكذلك القمر له أيضا تأثيره في ظاهرة المد والجزر بنوره الذي يستمده من الشمس. وبمشاهدة القمر وهو يضيء

---

(٢٧) سورة الأحزاب : الآية ٦٢
(٢٨) سورة الإسراء : الآية ٧٧
(٢٩) سورة القمر : الآية ٤٩
(٣٠) سورة الرحمن : الآية ٧

الكون بالليل ، مشاهد موحية بذاتها تقول للقلب البشري أشياء كثيرة وتهمس في أعماقه بأسرار كثيرة ويستجيش في أغواره مشاعر كثيرة ، والقرآن يلمس بهذه الإشارة السريعة مكامن هذه المشاعر والأسرار في القلوب التي يخاطبها على خبرة بمداخلها ودروبها.

وقل أن يستيقظ قلب لمشهد القمر حين يطلع ومتى يسري وحين يغيب ، ثم لا يعي عن القمر شيئا يهمس له به من أسرار هذا الوجود ، وإن وقفة في نور القمر أحيانا لتغسل القلب كما لو كان يستحم بالنور[٣١] فالله عز وجل يقسم بالقمر إذ يقول : ﴿ كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ﴾.[٣٢]

ولقد ذكر الله أيضا هذا الامتنان بالقمر والشمس في قوله سبحانه ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[٣٣] أي صير الحق سبحانه وتعالى الشمس ذات ضياء للعالمين بالنهار لأن المعنى لا يحمل على العين أو خلقها وأنشأها حال كونها ذات ضياء وأصله ضواء قلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها ، والشمس مأخوذة من شمسة القلادة وهي أعظم جواهرها جرما وأنفسها قيمة ، وإنما سميت بذلك لتوسطها بين الكواكب وجعل القمر نورا أي ذا نور بالليل والضياء أقوى بحكم الوضع والاستعمال ، ولذا نسب الضياء إلى الشمس والنور

---

(٣١) في ظلال القرآن لسيد قطب ، ج٨ ص٣٦٨

(٣٢) سورة المدثر : الآية ٣٢

(٣٣) سورة يونس : الآية ٥

إلى القمر. وعند الحكماء الضياء نور القمر مستقاء من الشمس ؛ يعني أن القمر في نفسه جرم مظلم سقيم يقبل النور فعند مقابلته يمتلئ نوراً من الشمس بطريقة الانعكاس فيقع ذلك الشعاع على وجه الأرض.[٣٤]

وجعل الله الأرض بغلافها الجوي سكنى الإنسان قال سبحانه : ﴿ قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [٣٥] فالاستقرار هو المكث ، والمتاع والتمتع نيل الملذات والمرغوبات غير الدائمة ويطلق المتاع على ما يتمتع به وينتفع به من الأشياء[٣٦] ، وجعل الأرض ذلولا للإنسان ليمشي في مناكبها ويأكل من رزقه قال سبحانه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾.[٣٧]

ولقد خاطب الله نوحاً عليه السلام ليسأل قومه كما حكى القرآن الكريم ﴿ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴾.[٣٨]

وقال تعالى في موضع آخر : ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾

(٣٤) تفسير روح البيان للشيخ إسماعيل حقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ج٤ ص١٢

(٣٥) سورة الأعراف : الآية ٢٤

(٣٦) التحرير والتنوير لابن عاشور ، ج٨ ص٩٩

(٣٧) سورة الملك : الآية ١٥

(٣٨) سورة نوح : الآيات ١٥-٢٠

وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾.[٣٩]

وفي هذه الآيات الواردات في سورة الحجر فائدتان في غاية من الأهمية الكبرى :

الفائدة الأولى: في قوله تعالى (من كل شيء موزون(فهي حقيقة علمية دلت عليها حقائق العلم الحديث. أن كل نبات مكون من عناصر محددة من المعادن والأملاح والماء وغيرها وهي موزونة بالجرام والمليجرام.

الفائدة الثانية: أن هذا الكون لا يسير جزافاً ولا يمضي اعتباطاً بل كل شيء فيه بمقدار وميزان وحساب.[٤٠]

والمتأمل في تنزيل الماء من السماء أنه مخرج أصلاً من الأرض فهو يخرج ويتبخر ويصعد إلى أعلى ويكون السحاب المستمر بين السماء والأرض ، ومن هذا السحاب ينزل الماء وهو من جهة السماء لا من السماء نفسها قال الله تعالى ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ﴾.[٤١]

ولقد سخر الله البحر للإنسان وهو يشمل العذب

---

(٣٩) سورة الحجر : الآيات ١٩-٢١

(٤٠) رعاية البيئة في شريعة الإسلام ، للدكتور يوسف القرضاوي ، ص١٦

(٤١) سورة ق : الآيات ٩-١١

والمالح قال تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا﴾ [٤٢] ، فالبحر العذب والمالح المر يجريان ويلتقيان فلا يختلطان ولا يمتزجان ، بينهما برزخ أي حاجز بين طبيعتهما التي فطرها الله ، وقد روعي في نواميس هذا الكون أن لا تطغى مياه المحيطات المالحة لا على الأنهار ولا على اليابسة حتى في حالات المد والجزر ، التي تحدث من جاذبية القمر للماء الذي على سطح الأرض ويرتفع بها الماء ارتفاعاً عظيماً.[٤٣]

إنه لتكامل وتعاون بديع بين السماء والأرض في خدمة الإنسان قال الله تعالى ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾.[٤٤]

وأنه لمن الأهمية بمكان في هذه البيئة بجميع أنواعها أن تبقى عناصرها ومكوناتها الأساسية متكاملة متعاونة فيما بينها ، يقوم كل منها بدوره الذي خلقه الله له دون أن يعتدي على غيره أو يعتدي غيره عليه ، فكل يأخذ حقه ويؤدي واجبه.

قال صاحب فيض القدير (واعلم بأن الوجود كله متعبد لله على أداء الزكاة انظر إلى الأرض التي هي أقرب الأشياء إليك تجدها تعطي أقرب الخلق إليها وهم على ظهورها جميع بركاتها تحل عليهم بشيء بما عندها وكذا النبات يعطي ما عنده وكذلك الحيوان والسماء والأفلاك الكل

---

(٤٢) سورة الفرقان : الآية ٥٣

(٤٣) في ظلال القرآن ، ج٦ ص١٧٤

(٤٤) سورة عبس : الآيات ٢٤-٣٢

متعاون بعضه لبعض ، لا يدخر شيئاً مما عنده في طاعة الله لأن الوجود كله فقير بعضه إلى بعض قد لزم الفقر وشملته الحاجة فعطف بعضه على بعض وإعطاؤه ما عنده هو زكاته فمانع الزكاة قد خالف أهل السماء والأرض وجميع الموجودات فلذلك وجب قتاله وقهره في الدنيا وأدخل النار في العقبى).[٤٥]

لقد تبين مما سبق أن عناصر البيئة حلقات مترابطة يكمل بعضها بعضاً ، ولا يستغني عنها الإنسان ومن ثم فإننا نعرض في بحثنا هذا للبيئة البرية والجوية في القرآن الكريم ثم البيئة البحرية ومن الله نستمد العون والتوفيق.

بقي أن نذكر ما قاله بعض الباحثين في هذا الموضوع زمن أن قضية البيئة اليوم من القضايا الساخنة على مسرح الحياة اليومية شغلت اهتمام العالم اجمعه ، وخصوصاً بعد أن دق العلماء جرس الإنذار ، ونبهوا العالم المتحضر إلى الخطورة الناجمة على أنشطته غير السوية ، وما صاحب ذلك من تردي الأنظمة البيئية وهدر الموارد في الاستخدام المفرط لها وما صاحب ذلك من تلوث الجو والماء والتربة ، وإتلاف الأ راضي الزراعية ، التي تغذي البشر، وتحولها إلى صحراء ، وتحول الغابات إلى مراعي فقيرة وأراضي المياه العذبة إلى مناطق مالحة ، والشعب المرجانية الغنية إلى إمتدادات للمحيطات ، والتناقص المتنوع في التنوع البيولوجي يضاف إلى ذلك توقع العلماء، في أن يصاحب ذلك كله حدوث تغير في المناخ ، وفي استقرار أنظمة الدورة الهوائية ».[٤٦]

إذاً فمن واجبنا أن نحافظ على توازن البيئة بحيث لا نخل بشيء من أجزائها فهي خلقت من أجلنا فالمحافظة عليها واجب إنساني.

---

(٤٥) أنظر فتح القدير ، ج٥ ص٥٠٥

(٤٦) حماية البيئة في الشريعة الإسلامية للدكتور علي محمد يوسف المحمدي ، عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر

المبحث الثالث :

رعاية البيئة البرية والجوية في القرآن الكريم

إن الحديث عن رعاية البيئة البرية في القرآن الكريم نجده مقرونا بالحديث عن البيئة الجوية ومن الصعب فصل واحدة عن الأخرى في مبحث مستقل ذلك أن غالب الآيات القرآنية تتحدث عن الكون كله بما فيه من سماوات وأرض وما اشتمل عليه من عناصر بيئية مختلفة ، ولذلك كان لزاماً علينا أن ندمج الحديث عن رعاية البيئة الجوية والبرية معا والشواهد القرآنية حول اقتران البيئتين المذكورتين كثيرة ومتعددة في القرآن الكريم ولكن حسبنا في هذا المبحث أن نذكر بعض تلك الشواهد قال الله تعالى ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾.(٤٧)

لقد أشار الله عز وجل إلى جانب مهم في حياة الإنسانية ألا وهي الأرض مكان الاطمئنان ومحل الأمان ، فالله عز وجل خلق الأرض جميعها وجعلها مهداً للبشر في كل وقت وفي كل آن ، كلها مهداً كمهد الطفل وما البشر إلا أطفال هذه الأرض يضمهم حضنها ، وجعلها مهدهم.

والخالق المدبر الذي جعل الأرض مهداً شق للبشر فيها طرقاً وأنزل من السماء ماء ومن ماء المطر تتكون الأنهار وتفيض فيخرج النبات أزواجاً من أجناس مختلفة[٤٨] ، ثم بين

(٤٧) سورة طه : الآيات ٥٣-٥٥

نهاية الإنسان فقال جل شانه ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾ [٤٩] والإنسان مخلوق من مادة هذه الأرض عناصر جسمه كلها من عناصرها إجمالاً ومن زرعها يأكل ومن مائها يشرب ومن هوائها يتنفس وهو بناها وهي له مهداً وإليها يعود جثة تطويها الأرض وفجأة يختلط بترابها وغازاً يختلط بهوائها ومنها يبعث إلى الحياة الأخرى.[٥٠]

فإذا كانت الأرض بهذا الوصف الجميل بما خلق الله فيها فجدير بالإنسان أن يحافظ عليها وحرام عليه أن يخل بشيء من هذه النعم التي سخرها الله عز وجل له عليها أو يعتدي عليها أو على بعضها أو يلوثها أو يعكر صفوها.

إن من تفكر في هذه الآيات الكريمة فسيدرك أنه مستخلف في هذه الأرض ، والاستخلاف عليها رعايتها والمحافظة عليها. كيف لا ؟ وقد ذكرت الأرض في القرآن الكريم أنها مهد للإنسان . قال تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾.[٥١]

فجدير بالإنسان أن يتتبع منهاج الله عز وجل القائم على هذه الآية نائيا بنفسه عن العبث والجهل بسنن الله سبحانه كما قال تعالى ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ [٥٢] فقد قيل أن هذه الآية الكريمة جمعت أصول

---

(٤٨) في ظلال القرآن ، ج٥ ص٤٧٨

(٤٩) سورة طه : الآية ٥٥

(٥٠) في ظلال القرآن ، المرجع السابق ص١٧٩

(٥١) سورة الأنعام : الآية ١٦٥

(٥٢) سورة الأعراف : الآية ٣١

حفظ الصحة من جانب الغذاء فالنهي عن السرف نهي إرشاد لا نهي تحريم بقرينة الإباحة اللاحقة وذلك في قوله تعالى ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾ (٥٣) لأن مقدار الإسراف لا ينضبط فلا يتعلق به التكليف ولكن يوكل إلى تدبير الناس مصالحهم وهذا راجع إلى معنى القسط المراد في قوله تعالى ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ﴾(٥٤) فإن ترك السرف من معنى العدل.(٥٥)

وقال سبحانه في آية أخرى ﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ (٥٦) ثم جمع بين الاعتداء والإفساد في الأرض في آية أخرى ، قال عز من قائل ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ۝ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾.(٥٧)

ولكن الإنسان لبعده عن منهج الله وجهله بسنن الكون الإلهية وإسرافه وإنسانيته المفرطة وراء المتعة الدنيوية تسبب في إفساد البحر والجو والبر وأهلك الحرث والنسل وقتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق فضل وأضل وضر وأخذ وشرع لنفسه ما لم يأذن به الله وأصبح منهجه الغاية تبرر الوسيلة ، مما تسبب في إفساد الكون وكان يجب أن يرعاه كما رعاه القرآن الكريم وحدث ما حدث بسبب إفساده للكون من الكوارث البيئية من تآكل طبقة

---

(٥٣) سورة الأعراف : الآية ٣٢
(٥٤) سورة الأعراف : الآية ٢٩
(٥٥) التحرير والتنوير ، ج٥ ص٩٥
(٥٦) سورة البقرة : الآية ٦٠
(٥٧) سورة الأعراف : الآيات ٥٥، ٥٦

الأوزون الجوي إلى حد إحداث ثقب فيها جهة القطب الجنوبي كما تذكر التقارير العلمية على أن ثقباً آخر في هذه الطبقة جهة القطب الشمالي قد أصبح وشيك الحدوث مما نجم عنه اضطراب في المناخ كنتيجة طبيعية لما ينفذ إلى مجالها من الأشعة الكونية الضارة من خلال هذا الثقب كما شهدت الدول الصناعية هطول الأمطار الحمضية التي تقارب حموضة عصير الليمون مما انعكس تأثيره الضار على الحياة النباتية والأحياء الأخرى.[٥٨]

وصدق الله في قوله ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[٥٩] فظهور الفساد هكذا واستعلاؤه لا يتم عبثاً ولا يقع مصادفة إنما هو تدبير الله وسننه (ليذيقهم بعض الذي عملوا) من الشر والفساد حينما يكتوون ويتألمون لما يصيبهم منه (لعلهم يرجعون) فيعزمون على مقاومة الفساد ويرجعون إلى الله وإلى العمل الصالح وإلى المنهج القويم.[٦٠]

فالآية تشير بوضوح إلى التلوث الذي افسد البر والبحر والجو نتيجة تدخل الإنسان في الكون بطريقة تعالي قوانين البيئية فأدى إلى هذا الضرر الذي أصاب أول ما أصاب الإنسان نتيجة إسرافه في التمتع الدنيوي الزائد فأفسد البر والبحر والجو بمخلفاته ونواتج مصانعه من مخلفات صناعية ومواد مشعة وإشعاعات ذرية.

---

(٥٨) حض الإسلام على حماية البيئة ، الدكتورة أمينة محمد ، بحث مقدم لمؤتمر زنحو دور فاعل للقانون في حماية البيئة وتنميتها تحت عنوان حض الإسلام على حماية البيئة ، ص٦

(٥٩) سورة الروم : الآية ٤١

(٦٠) في ظلال القرآن ، ج٦ ص٤٦١

لقد نبه الله عز وجل الإنسان بعدم التمادي في ذلك فسوف يلقي بنفسه الى الهلاك دون وعي فقال ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾.[٦١]

وقد حفل القرآن[٦٢] بآيات كثيرة تحث على رعاية البيئة حيث أنها تنهى عن كافة أنواع الفساد الذي يحدثه الإنسان سواء بعلاقاته بربه من معصية وكفر أو بعلاقته مع بني جنسه من جور وظلم وعدوان أو بعلاقته بالكون المحيط به من بيئة وغيرها فقال سبحانه ﴿ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾.[٦٣]

إنه لمن الواجب رعاية البيئة البرية بما ذلك الجوية والزراعية لأن الإخلال بها يؤدي إلى مشكلات ومخاطر تمس الحياة البرية بسبب الإسراف في كل مجالات الحياة البيئية، وهذا الإخلال له آثاره على قدرة البيئة على مواجهة السلوك الجائر من قبل الإنسان وهو سلوك لا يعرف الاعتدال كما أرشدت اليه الآيات الكريمة وإنما تحكمه الأنانية والإفراط دون اعتبار يقيم إنسانية أو مصلحة عامة.

وما من شك في أن الإسراف في كل شيء ممنوع شرعاً وعقلاً ، وإذا كان الإسراف عموماً هو الخطأ أو المجاوزة عن القصد[٦٤] أدركنا مفهوماً عاماً شاملاً للمحافظة على البيئة

---

(٦١) سورة البقرة : الآية ١٩٥

(٦٢) القرآن الكريم وتلوث البيئة لمحمد عبدالقادر الفقي ، ص٢١

(٦٣) سورة المائدة : الآية ٣٢

(٦٤) المصباح المنير ، ص٢٧٤

الزراعية أيضا ، قال الله تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾[٦٥]

إن الله سبحانه وتعالى هو الذي خلق هذه الجنات ابتداء، وهذه الجنات منها الإنسانيات المعروشات التي تعهدها الإنسان بالعرائش والحوائط ، ومنها البريات التي تنبت بذاتها بقدرة الله ، وإن الله هو الذي أنشأ النخل والزرع مختلف الألوان والطعوم والأشكال ، وأن الله هو الذي خلق الزيتون والرمان متشابها وغير متشابه وأنه هو الذي خلق هذه الأنعام وجعل منها «حمولة» عالية القوائم بعيدة عن الأرض حمالة للأثقال ، وجعل فيها زفرشاس صغيرة الأجسام قريبة أصوافها من الأرض يتخذ من أصوافها وأشعارها الفرش.[٦٦]

ثم جاء الأمر بعد ذلك بالأكل من ثمره إذا أثمر والإيفاء بحقه يوم حصاده وهذا جانب من جانب رعاية البيئة الزراعية ، ثم جاء النهي عن الإسراف في العطاء (ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين(فكما أن كثرة الأكل إسراف فيما مضى فكذلك العطاء المفرط.

ثم إن الآية تشير الى امتنان الله عز وجل على عباده بالنعم التي ذكرتها الآية حسبما بينا ، فالواجب على الإنسان المحافظة على هذه الثروات عن طريق الاهتمام بزراعتها

---

(٦٥) سورة الأنعام : الآية ١٤١

(٦٦) في ظلال القرآن ، ج٣ ص٤١٠ ، وراجع أيضاً كتاب زاد المسير ، ج٣ ص٩٢ ، وتفسير الرازي ، ج٣١ ص٢٦٦

واتخاذ الوسائل الكفيلة ببقائها وحمايتها حتى تبقى نعمة من قبل المولى عز وجل ، ومخالفة ذلك يوقع الإنسان في دائرة السرف وهو الخطأ أو مجاوزة المشروع فتوفير مختلف الزروع النافعة وتنميتها أمن للمجتمع[٦٧] قال الله تعالى حكاية عن قصة صالح مع قومه هود ﴿ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَا آمِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾[٦٨] فالنبي صالح عليه السلام رسول يذكرهم بنعمة الله عليهم بما مكن لهم من خيرات وما سخر لهم من أعمال عظيمة ونعم جسيمة ومن بينها رفاهية العيش والجنات الحوائط التي تشجر بالنخيل والأعناب.[٦٩]

وقال عز من قائل أيضا مبينا الأرض وما فيها من قطع متجاورات وجنات مختلفات ﴿ وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[٧٠] ففي هذه الآية الكريمة معالم من معالم حقيقة علمية بيئية وهي أن الله عز وجل جعل الأرض قطعا مختلفات بعضها أرض بور لا تنبت الزراعة وبعضها هشة سبخة ، وبعضها صلدة صعبة ، وبعضها أرض تصلح للزراعة وجميع ذلك لمن تأمل دلالات واضحات لأصحاب العقول الحصيفة الذين يستخدمونها للتفكر في هذا الكون وما فيه من قدرة إلهية ، وفي ذلك أيضا إرشاد على المحافظة على النعم جميعها.

---

(٦٧) الشريعة الإسلامية ورعاية البيئة للدكتور عبدالعزيز خليفة القصار

(٦٨) سورة الشعراء : الآيات ١٤٦-١٤٨

(٦٩) راجع في ذلك ج٩١ من كتاب التحرير والتنوير ١٧٤-١٧٥ بتصرف

(٧٠) سورة الرعد : الآية ٤

فحاجة الإنسان كل يوم متجددة إلى أي ورقة خضراء أو يابسة ، لقد حاول الباحثون مؤخرا وضع تجارب مختلفة وأنفقوا أموالاً كثيرة طائلة فلم يتمكنوا من الوصول إلى ما تقوم به ورقة خضراء في نبات حي ، فهذه الورقة تمتص أشعة الشمس التي تمده بالطاقة فلم يستطع الإنسان أن يمتص أشعة الشمس ويخزنها لاستعمالها في حاجته أكان هذا التخزين داخل جسمه أو خارجه كما تفعل الورقة الخضراء.[٧١]

ومن المعلوم أن المساحات المزروعة هي مصدر إمكان للبيئة البرية ثم اننا نجد أن فريقا من علماء البيئة يمنعون الاحتطاب الخارج عن المألوف للغابات وغير المغروس ، ففي سفوح جبال الهمالايا في نيبال كان سببا في حدوث فيضانات بنجلاديش وهو السبب أيضا في جرف حوالي مليون طن من الطمي سنويا إلى بنجلاديش نتيجة لتعرية التربة في سفوح الهمالايا.[٧٢]

ثم ان أحد العوامل الرئيسية للتصحر الذي تعاني منه كثير من الدول سببه الاحتطاب الخارج عن المألوف وهو قطعها واستغلالها بمعدل تفوق قدراتها التجديدية أو التعويضية بما يؤثر سلبا على رصيدها.[٧٣]

هذه بعض مظاهر البيئة البرية بما في ذلك الزراعية وكذلك الجوية كما صور القرآن الكريم رعايتها ومن المعلوم أن الكتابة حول هذا الموضوع ستطول إذا أردنا الاستطراد فيه

---

(٧١) آيات للمؤمنين للدكتور محمد الصوايرة ، ص٨٨

(٧٢) الإنسان والبيئة ، ص١٣٩

(٧٣) قضايا لبيئة معاصرة ، ص٢٢٦

ولكن حسبنا بما كتبناه ففيه إن شاء الله الإيضاح الكامل لاهتمام القرآن الكريم وسبقه لجميع التشريعات في رعاية البيئة بمختلف عناصرها ، إنما يبقى أن أقول أن الفساد الذي حصل في الأرض كان نتيجته ارتفاع درجة حرارة نار الدنيا بشكل لا يقوى الإنسان على تحمله بل ولا الكائنات الحية ، فما بالنا بنار الآخرة ، أعاذنا الله منها.

وكل الشواهد تدل على أن الجفاف قد زاد عن ذي قبل، وقل المعدل السنوي لهطول الأمطار ، وحدث تباين شديد في توزيع الحياة النباتية على الأرض وكذلك توزيع الغطاءات الجوية مما ينذر بتغيرات هامة في الميزانية الحرارية للأرض.

وإذا تزايد تركيز عناصر التلوث ، فإن ذلك يؤدي إلى استهلاك الأكسجين المذاب في الماء ، والموجود في الهواء ، مما قد يؤدي إلى اختناق عدد كبير من الأحياء المائية والبشرية وانتشار السموم في جميع أنحاء الأرض[٧٤] والذي لا خلاف فيه : أن التلوث بجميع صوره ومجالاته مشكلة تغطي الكرة الأرضية جميعها بنسب متفاوتة ، فهو ينتقل من مكان إلى آخر عن طريق الرياح والأمطار والأنهار ، وقد صارت هذه المشكلة تهدد وجود الإنسان وتدق أجراس الخطر في كل مكان.[٧٥]

ولقد ربط باحثون للمرة الأولى بين التعرض لفترات طويلة للذرات الصغيرة في الهواء الملوث من المصانع التي

---

(٧٤) حض الإسلام على حماية البيئة ، ص١٥

(٧٥) التلوث مشكلة العصر ، أحمد مدحت ، ص١٧

تعمل بطاقة الفحم والمعامل والسيارات التي تعمل الديزل وبين زيادة خطر الإصابة بسرطان الرئة.

وتوصلت دراسة نشرتها صحيفة الجمعية الطبية الأمريكية، إلى أن الأشخاص الذين يعيشون في المناطق الأكثر تلوثاً في العواصم غالباً أكثر عرضة بنسبة ١٢٪ لخطر الإصابة لسرطان الرئة من أولئك الذين يعيشون في المناطق الأقل تلوثاً، ويقول مؤلف الدراسة : أن التعرض للذرات الدقيقة للإنبعاثات الصناعية ، والملوثات الكبريتية ، هي مشابهة تماماً لاستنشاق دخان سيجارة من شخص آخر يدخنها ، وجاءت هذه الاكتشافات بينما تفكر الإدارة بدراسة اقتراحات تتعلق باتخاذ الحكومة إجراء قانونياً صارماً ضد عشرات المصانع القديمة التي تعمل بالفحم والمصافي المتهمة بانتهاك القانون ، ومن خلال التوسع، دون استخدام المعدات الحديثة الخاصة بتخفيض نسبة التلوث في الهواء ، ومصانع الطاقة التي بنيت عام ١٩٨٠م تولد حوالي نصف الطاقة الكهربائية ، ولكنها بنفس الوقت هي التي تصدر المواد السامة وغير الصحية ، مثل ثاني أكسيد الكبريت ، وأول أكسيد النيتروجين والسخام طبقاً للخبراء.

وقد انخفضت مستويات تلوث الهواء بشكل واضح خلال السنوات العشرين الماضية ، بسبب القوانين الشديدة التي تتعلق بالحفاظ على البيئة والهواء النقي والنظيف، ومع ذلك ما زالت مستويات انبعاث الذرات السامة الناعمة في نيويورك وواشنطن تساوي أو تتجاوز الحدود التي وضعتها وكالات الحماية البيئية ، والذرات الناعمة عبارة عن مركبات ناتجة عن الاحتراق في مصانع الطاقة والمصافي وانبعاثات السيارات والشاحنات التي تعمل الديزل ، وهي صغيرة جداً بحيث تستطيع مهاجمة جهاز الدفاع في رئتي الإنسان وتدخل عن طريق استنشاق الهواء.[٧٦]

(٧٦) خدمة لوس أنجلس تايمز ، واشنطن بوست ، نشر هذا المقال في جريدة الوطن العمانية ، عدد ٦٨١٨ بتاريخ غرة محرم ١٤٢٣هـ ١٥ مارس ٢٠٠٢م

المبحث الرابع :

رعاية البيئة البحرية في القرآن الكريم

من المعلوم أن البحار والمحيطات تغطي نسبة ٧٢٪ من سطح الأرض ، ولقد ورد في الكتاب العزيز آيات تذكر البيئة البحرية والمتأمل في تلك الآيات التي سنوردها يجد في سياقها مرة يذكر الله عز وجل على طريق الامتنان منه سبحانه ومرة أخرى في الحث على الكسب والرزق منه وتارة على سبيل الإعجاز، قال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [٧٧] فالله عز وجل يمتن على عباده أن سخر لهم السفن لتجري في البحر بقدرته ليطلبوا عليها بالتجارة والغوص على اللؤلؤ والمرجان واستخراج اللحم الطري وغير ذلك من منافع البحر لكي يشكرونه سبحانه وتعالى. ومعنى التسخير في الآية بأن جعله أملس السطح تعلوه السفن ويغوص الإنسان فيه ما يتمكن[٧٨] ، ويحمل عليه الأقوات والمتاجر المختلفة لتقوم بواجب المعيشة.

والمتأمل في البحار يدرك أنها هي منجم الأرض الحقيقي ففيه الأملاح والكبريت وغيرهما من المواد التي لا يستغني عنها الإنسان علاوة على النفط الموجود تحت قاعه، فالبيئة البحرية كما قال بعض الباحثين « بمياهها وأحيائها وكنوزها ومواردها هي مستقبل الأمن الغذائي للإنسان » .[٧٩]

---

(٧٧) سورة الجاثية : الآية ١٢

(٧٨) هيميان الزاد إلى دار المعاد ، ج١٣ ص٣٧١

(٧٩) هندسة النظام البيئي ، ص١٤٢ بشيء من التصرف

وفي الآونة الأخيرة أصاب البيئة البحرية ما كان يجب أن لا تصاب به من تلوث بسبب ما تسرب عليها من نفط وما شابهه من نفايات المصانع التي تلقى فيها ، أضف إلى ذلك مياه الصرف الملوثة إلى جانب المبيدات الحشرية.

فالله عز وجل خلق البحر وما فيه من نعم مختلفة تسخيراً منه لخدمة الإنسان وكان الواجب عليه أن يشكر الله عز وجل على هذه النعمة. وشكره سبحانه هو عدم الاعتداء عليها بما تتأثر به عما ذكرناه ، فتلويث البحار وإفسادها عدم شكر للنعمة قال الله تعالى ممتناً على بني آدم : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ .[٨٠]

فهذا إجمال لذكر النعمة التي أنعم الله بها على بني آدم : أي كرمناكم جميعاً وهذه الكرامة يدخل فيها ما خصهم به من المطاعم والمشارب والملابس على وجه لا يوجد لسائر أنواع الحيوان مثله ، وخصهم أيضاً بأن حملهم سبحانه في البر على الدواب وفي البحر على السفن ورزقهم من الطيبات ما لذ وطاب من المطاعم والمشارب ، وسائر ما يستلذونه وينتفعون به ، ثم أجمل سبحانه هذا الكثير ولم يبين أنواعه فأفاد ذلك أن بني آدم فضلهم على كثير من مخلوقاته.[٨١]

فالبحر آية عظمى ونعمة جلّى ينبغي المحافظة عليها قال الله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا

(٨٠) سورة الإسراء : الآية ٧٠

(٨١) راجع فتح القدير للشيخ محمد الشوكاني ، ج٣ ، ص٢٤٤

مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[٨٢] لأن من الغايات في تسخير البحر وإجراء الفلك فيه شكر الإنسان لربه إذ هو من زيادته تعالى في النعمة فقد أغنى العباد لما أنعم عليهم في البر عندما يتصرفوا في البحر بالغوص وإجراء السفن وغير ذلك لكنه تعالى زادهم بتسخير البحر لهم نعمة ليشكرونه سبحانه على هذا الزائد فإن الإنسان قليلاً ما يتنبه في الضروريات أنها نعمة موهوبة من لدنه سبحانه ولو شاء لقطعها ، وأما الزوائد النافعة فهي أقرب من هذا التنبه والانتقال.[٨٣]

ويذكر المراقبون للبيئة أن المدن المطلة على سواحل البحر الأبيض المتوسط تلقي بمخلفاتها مسببة بذلك زيادة نسبة التلوث في البحر فتسبب القضاء على الثروة السمكية يوما بعد يوم.[٨٤]

ومن المعلوم أن البحر إذا ما لوث بما ذكرناه فلا شك أنه يحدث ذلك التلوث فساداً في الماء يؤدي لحدوث خلل في نظامه التكويني الذي جعله الله عليه حيث تصبح المياه ضارة أو مؤذية.[٨٥] قال الله تعالى : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾[٨٦] إنها منطقة

(٨٢) سورة النحل : الآية ١٤

(٨٣) الميزان في تفسير القرآن ، للعلامة محمد حسن الطباطبائي ، المجلد ١٢ ، ص٢١٦

(٨٤) الإنسان وقضايا البيئة ، ص١٢٠ ، وأيضاً هندسة النظام البيئي ، ص١٦٠

(٨٥) الإنسان وقضايا البيئة ، ص٢٠٢

(٨٦) سورة المائدة : الآية ٩٦

الأمان يقيمها الله للبشر ولا يتأتى ذلك إلا بسلامة البيئة التي يعيش فيها ، وفي الآية الكريمة دعوة إلى تقوى الله عز وجل الذي إليه المرجع وإليه المآب ، وتقواه سبحانه عدم الإفساد لما أحل الله من نعم ، فالبحر كما بينا نعمة عظمى ينبغي أن تستغل موارده فيما سخر من أجله وألا يعكر صفوه من أجل سلامة تلك الموارد ، لأن البيئة البحرية تشكل بما فيها من المحيطات وجميع البحار والمناطق الساحلية المتاخمة كلا لا يتجزأ وعنصراً أساسياً من عناصر نظام المحافظة على الحياة في الكرة الأرضية. وأكثر من نصف سكان العالم يعيشون على بعد ٦٠كم من الشريط الساحلي. ورغم الجهود المبذولة فإن الطرق الحالية تجاه إدارة الموارد البحرية والساحلية لم تثبت قدرتها على تحقيق تنمية مستدامه ، كما أن الموارد الساحلية وبيئة المناطق الساحلية آخذة في الاضمحلال والتدهور بسرعة في كثير من أرجاء العالم وتسهم المصادر البرية بنسبة ٧٠٪ من التلوث البحري وتشمل المصادر التالية: المستوطنات البشرية ، استغلال الأ راضي ، إنشاء الهياكل الأساسية الساحلية ، الزراعة ، التنمية الحضرية، السياحة ، الصناعة ، تآكل السواحل الإطماء ، عملية النقل البحري العادية ، حوادث ، عمليات النقل البحري، الاستغلال المفرط للموارد البحرية الحية ، تأثر البيئة البحرية بالتغيرات المناخية إلى جانب ما ذكرناه سابقا.

المبحث الأخير :

أهم التوصيات

إن رعاية البيئة في القرآن الكريم بدءاً بتحديد مفهوم البيئة والتوازن البيئي في القرآن الكريم إلى جانب رعاية البيئة البرية والجوية والبحرية لشيء مهم في حياة الإنسان لأن جميع ذلك مسخر له فهو الأساس لها وغايتها ووسيلتها ولذلك أود أن أشير إلى توصيات مهمة أراها من الضرورة بمكان :-

أولاً : وضع منهج إسلامي مستمد من الآيات القرآنية التي تعرضت لموضوع البيئة وتقديم هذا المنهج إلى جهات الاختصاص المعنية بهذا الشأن.

ثانياً : إقامة ندوات ومحاضرات عن طريق وسائل الإعلام المختلفة تشرح رعاية البيئة في القرآن الكريم لتوضح للمشاهد والمستمع والقارئ أهمية رعاية البيئة.

ثالثاً : متابعة البرامج التوعوية من أجل تطبيقها وربطها بالمسئولية العظمى أمام الله عز وجل.

رابعاً : إضافة مادة رعاية البيئة في المناهج التربوية على مستوى المراحل التعليمية من أجل جيل بيئي إيجابي من النشء.

خامساً : الاستفادة مما كتب عن رعاية البيئة في البلاد العربية وغيرها.

سادساً: تنمية المواهب الوطنية بإقامة دورات توعوية بالمفهوم العلمي لمعنى البيئة والعمل لمكوناتها ورعايتها حسب ما أرشد إلى ذلك التشريع الإلهي والاستفادة من التشريعات التي لا تصطدم بما جاء في التشريع الإلهي.

هذه ومضات سريعة من «رعاية البيئة في القرآن الكريم» كما بينتها نقاط هذا البحث.

ومن هذا المنطلق فإن القرآن الكريم يجب الأخذ بمفهومه لأن فيه الحل لكل المشكلات ، ومن بينها مشكلات البيئة ففيه هدية الشفاء ، ووصفة الدواء بما اشتمل من آيات بينات ، واضحات الدلالات ، وتوجيهات وتشريعات وأخلاقيات، ورد ربطها فيه بالإيمان بالله وحده ، فحري بأمة الإسلام أن تستضيء بهذا النور الإلهي والتشريع الرباني ، فهو نور يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور.

«والحمد لله رب العالمين»

المـــراجع

١- القرآن الكريم
٢- ابن منظور، لسان العرب، القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة ، [د.ت].
٣- إبراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط - الأجزاء (١-٢) استنبول : المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر [د.ت].
٤- إسماعيل حقي، تفسير روح البيان، بيروت: دار إحياء التراث العربي، [د.ت]
٥- أمينة محمد يوسف الجابر ، حض الإسلام على حماية البيئة (بحث مقدم لمؤتمر دور فاعل للقانون في حماية البيئة وتنميتها في دولة الإمارات العربية المتحدة في الفترة من ٢-٤ مايو ١٩٩٩م) الكويت ، نقلا عن مجلة البيئة (السنة الثالثة ، العدد ٢١).
٦- سيد قطب ، في ظلال القرآن ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، [د.ت].
٧- عبدالرحمن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير -) طبعت هذه النسخة على نفقة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر السابق) ، المكتب الإسلامي ، [د.ت].
٨- عبدالعزيز خليفة القصار ، الشريعة الإسلامية وحماية البيئة (بحث مقدم لمؤتمر دور فاعل للقانون في حماية البيئة وتنميتها في دولة الإمارات العربية المتحدة في الفترة من ٢-٤ مايو ١٩٩٩م).
٩- عبد المنعم مصطفى وضاري العجمي ، الإنسان وقضايا البيئة ن [د.م] : [د.ت] ، ١٩٩٥.

١٠- لطفي عبد القادر الدسوقي ، الفساد البيئي ومنهج الإسلام في معالجته (بحث مقدم لمؤتمر دور فاعل للقانون في حماية البيئة وتنميتها في دولة الإمارات العربية المتحدة في الفترة من ٢-٤ مايو ١٩٩٩م).
١١- محمد الصرايرة ، آيات للمؤمنين ، عمان : مكتبة المنار ، ١٩٨٥م.
١٢- محمد الطاهر عاشور ، تفسير التحرير والتنوير (ج١٤) ، تونس : الدار التونسية ، ١٩٨٤م.
١٣- محمد بن علي الشوكاني ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، بيروت : محفوظ العلي ، [د.ت].
١٤- محمد يوسف أطفيش ، تيسير التفسير للقرآن العظيم ، مسقط : وزارة التراث والثقافة ، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.
١٥- محمد بن يوسف الوهبي المصعبي ، هيميان الزاد إلى دار المعاد ، مسقط : وزارة التراث والثقافة ، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.
١٦- محمد حسين الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن ، بيروت : مؤسسة الأعلى للمطبوعات ، [د.ت].
١٧ محمد عبدالقادر الفقي ، القرآن وتلوث البيئة ، الكويت : [د.ن] ، ١٩٨٥م.
١٨- يوسف القرضاوي ، رعاية البيئة في شريعة الإسلام ، القاهرة : دار الشروق ، ٢٠٠١م.
١٩- زين الدين عبدالمقصود ، قضايا بيئية معاصرة ، الكويت : دار البحوث العلمية ، ١٩٩٥م.

حقوق الطبع محفوظة لدى وزارة التراث والثقافة
ص.ب : ٦٦٨ – الرمز البريدي ١١٣ مسقط – سلطنة عمان

رقم الإيداع : ٢٠٠٣/٣٩٣م